١. مقدمة في علم النفس والمراحل التي مر بها.

علم النفس قديم قدم التاريخ، بدأ حينما أخذ الانسان يشعر بوجودهِ في هذا الكون متأملاً ذاته في بيئته المملوءة بالظواهر والكائنات والمثيرات التي اثارت انتباهه للعديد من التساؤلات عن تلك الظواهر والقضايا الأخرى من قبيل:

- ما الذي يجعلني أتصرف على هذا النحو أو على تلك الصورة أو السلوك؟
- ما معنى الأحلام التي تراود الإنسان؟
- لماذا سلوك الأفراد يختلف في ما بينهم؟

فالأحلام التي كان يراها الإنسان والإصابة بالإغماء مثلا أو الغياب عن الوعي أو الموت، كل هذه الأحداث نبهت الإنسان في ذلك الزمان القديم إلى وجود شيئين في ذاته هما: **وجود مادي ووجود شيء آخر خفي** يذهب ويعلو في السماء وينفذ ما في الأحلام ثم يعود إلى الجسم عند الاستيقاظ، أو يغيب في مكان مجهول عند الصرع، أو يغيب دون رجوع عند الموت، وهكذا استدل الإنسان على أن في ذاته شيء آخر غير هذا الهيكل المادي المتحرك أحيانا والجامد أحيانا أخرى، إلى أن توصل الإنسان عند التأمل في ذاته بتعرض فهم نفسه إلى ثلاث مصطلحات: **النفس psyche – الروح spirit – العقل mind** فهذه الكلمات فجرت الأفكار والأبحاث التي أثارت النقاش والجدال الطويل وشغلت هذه الكلمات أفكار الفلاسفة والعلماء ورجال الأديان فترة طويلة من الزمن وقد أخذَ الكثير من الفلاسفة والمفكرين على عاتقهم التفكير في هذا الكون والنفس البشرية ووضع الكثير من الحقائق والمفاهيم والنظريات عبر التاريخ.

الفكر النفسي والسيكولوجي في الفلسفة اليونانية:

كان الفلاسفةُ في هذه المرحلةِ يهتمّون بدراسةِ وفهمِ السلوك الإنساني، وتحديد مَكانة الإنسان في الحياة، فقد حاول **طاليس** الذي يُعدّ مُؤسّس علمِ الفَلسفة القَديمة دراسة الكثيرِ من القَضايا وفهمها، كوجودِ الإنسانِ وبدايته ونهايته، فوصل إلى أنّ الأنسان عبارة عن عُنصرين مُنفصلين وهما الجسد المادي، والروح أو النفس.

أما (سقراط) فيرى أن الحقيقة موجودة لدى كل انسان ولا تتكشف هذه الحقيقة إلا بمعرفة الانسان لنفسه تحت شعار "أعرف نفسك بنفسك" لان معرفة النفس هي أساس الفضيلة والفضيلة تؤدي إلى السعادة. ويرى ان الطبيعة الانسانية تحتوي على قوتين هما: (العقل، والشهوة) وانهما في صراع دائم. فكان يرى بأنّ الروح أو النفس البشرية هي جزء من الروح الإلهية لذا فهي قادرةٌ على مدّ السيطرة الكاملة على الجسم المحسوس والتحكّم بالرغبات والشهوات.

أما "أفلاطون" تلميذ "سقراط" فقد اعتبر أن النفس تعيش في عالم المثل ولما ارتكبت الخطأ طردت من عالم المثل وبدأت تنتقل من جسد لآخر، وقد قسم النفس إلى ثلاثة أقسام هي:

- **النفس العاقلة:** مركزها الرأس (لأن الرأس أعلى جزء في الجسم فهو أقرب إلى السماء كما أنها مستديرة والدائرة أقرب الأشكال الرياضية إلى الكمال). وتميل الى عالم المثل. تميز طبقة الفلاسفة والحكماء ورجال الدولة.

النفس الغاضبة: مركزها القلب تتجاذبها الاهواء والمنطق فهي في صراع. وتميز طبقة الجنود.

النفس الشهوانية: مركزها البطن عالم الغرائز والشهوات. تميز طبقة عامة الناس والفلاحين.

أما ارسطو مؤلف كتاب (النفس) ويرجع الفضل له في تطوير المنهج العلمي باهتمامه بالاستقراء والملاحظة الحسية في تفسير الظواهر، ويرى بان الانسان عبارة عن **(مادة، وصورة)** فالمادة هي جسمه والصورة هي نفسه، وبان النفس والجسم كلاً واحداً لا يتجزأ. ويرى ان الانسان كائن اجتماعي يعيش وسط جماعة يؤثر ويتأثر بها وركز على الاسرة.

ونظر لعلم النفس نظرة علمية، اذ جعل علم النفس من العلوم الطبيعية وبذا يُعد أرسطو المؤسس الاول للمعرفة السيكولوجية وقال أن للنفس ثلاثة مستويات هي:

النفس النباتية: وهي أساس الحياة والغذاء والنمو وهي موجودة في النبات والحيوان والإنسان.

النفس الحيوانية: وظيفتها الحركة والإحساس عن طريق الحواس الخمس البصر، السمع، الذوق، اللمس، الشم وهي موجودة عند الإنسان والحيوان.

النفس العاقلة: وظيفتها التعقل والتفكير وهي موجودة عند الإنسان فقط.

وأشتهر أرسطو كذلك بنظرية **(الوسط)** أو ما تسمى أحيانا **الوسط السعيد** فالفضيلة عنده لا افراط ولا تفريط فكلاهما رذيلة فمثلا الشجاعة وسط بين طرفين هما الجبن والتهور، والكرم فضيلة وهو وسط بين رذيلتي الشح من جهة والإرساف من جهة أخرى.

الفكر السيكولوجي في الفلسفة العربية والإسلامية:

ظَهَرت في كنف الحضارة العربيّة والإسلاميّة أسماء الكثير من العُلماء والمُفكرين والفلاسفة المسلمين، وقد استفادوا من الحضارة اليونانية وتأثر بعض علمائها بها، وكان لهم الفضل الكبير في حفظ التراث الفكري وترجمته وإثرائه، فكان من أهمّ الفَلاسفة الذين بحثوا وكتبوا في النفس البشرية:

الفارابي، أكد أن النفس حبيسة الجسد ويتم تطهيرها بالتغاضي عن رغبات الجسد لتصل إلى السعادة والكمال لتتحد مع الله، وقسم النفس إلى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالإدراك.

الكندي، إذ ظهر تأثُّره الكبير بآراء أفلاطون وأرسطو من الفلاسفة اليونانيين، فكان يرى أنّ النفسَ هي جزءٌ من الروح الإلهيّة التي تسكن الجسم البشري بعد ولادته، ولها أن تُسيِّر الفرد وتتحكّم في تصرفاته، إلا أنّ هناك أخطاء وزلّات يَقع فيها الإنسان نتيجةً لدافع الغَضَب أو الشهوة.

أمّا **ابن سينا** فكان يَرى أنّ هناك تَباينٌ كبير بين النفس الإنسانيّة والبنية الجسديّة، فهي تندمج معه عند الولادة وتُفارقه عند الموت، لتذهب إلى خالقها فتُبعثَ وتُحاسب على ما قامت به في الحياة الدنيا، فهي خالدةٌ لا تَفنى بفناء جسدها، كما اهتمّ ابن سينا بدراسةِ العلاقةِ بين الظواهر النفسيّة والظّروف البيئية. فاكد أن النفس لها صلة كبيرة بالجسم واعتبر أن النفس تحكمها مجموعةٌ من القوى, قوى ظاهرة وقوى باطنية، فأما الظاهرة فهي الحواس كالسمع والبصر أما الباطنية فهي قوة الادراك

أما **ابن خلدون** فكان يرى أنّ الانسان يَملك القدرات الفكريّة التي تَرفعه وتُميّزه عن غيرِه من الكَائنات الحيّة، وأضاف أيضاً أهميّة الأثر الكبير للعَوامل البيئيّة الخارجيّة؛ كالمُناخ، والحياة الاجتماعية، والاقتصادية، بالإضافة إلى التربية والتّنشِئة الأسريّة في النمو النفسي السليم للطفل، وأهميّة الدور المهم للتطوّر الثقافي، وكان اعتمادُ ابن خَلدون على الطُّرق العلميّة في الدِّراسات والبُحوث جعله أقرب إلى دراسات ونظريّات علم النفس الحديثة.

الفكر السيكولوجي في الفلسفة الأوروبية في عصور النهضة:

في مَطلع القرن السابع عشر وعند قيام النهضة في أوروبا بعد خروجها من العصور المُظلمة التي مرّت بها، ونتيجةً لوُصول المعارف والعلوم المختلفة إليها، أصبحت دراسات وبحوث العلماء والفلاسفة أكثر اهتماماً وتركيزاً على القضايا الخاصّة بالمجتمع والطّبيعة بشكلٍ عام وقضايا

النفس البشريّة بشكلٍ خاص، وكان من أوّل الفَلاسفة الذين اهتمّوا بالدّراسات "النفسيّة" هو الفَيلسوف الفرنسي **ديكارت**، إذ رأى أنّ سلوكَ الكائن الحي يُشبه في سيره طريقة عمل الآلة، أي إنّه فسّر السلوك من مبدأ الانعكاس والاستجابات اللاإراديّة للمُثيرات الخارجية التي يتفاعل معها الكائن الحي للوصول إلى مرحلة التكيّف.

كما تحدّث العالم **جون لوك** عن نفيِه لوجودِ قدرات أو مهارات موروثة للطفل، أي إنّه يولَد بصفحةٍ بيضاء ويأخذ المجتمع مهمّة إكسابِه الظواهر السلوكيّة المُختلفة وتشكيلها، وبالتالي توسّع خبرات الإنسان ومعارفه مع تقدّمه بالعمر، كما قسم جون لوك المراجع الأساسيّة للخبرات الإنسانيّة إلى مرجعين أو مصدرين، **الأول: الخبرة الداخليّة** المُتمثّلة في نشاطات واستجابات الأعضاء الحسيّة، **والثاني: الأنشطة والتصوّرات الذاتية للعقل.**

علم النفس في العصر الحديث: ظهر علم النفس بشكلٍ مُستقل عن العُلوم الفلسفيّة في بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يدِ العالم الألماني وليام فونت سنة (١٨٧٩) حين أنشأ أول معمل تجريبي لعلم النفس بمدينة "ليبزج" الألمانية اذ بدأ بدراسة الخبرات الشعورية عن طريق الاستبطان أو التأمل الذاتي للفرد، ولهذا سمي علم النفس في هذه الفترة بعلم الوعي أو الشعور، كما اهتم بدراسة التفكير والتذكر والحواس والانتباه والتخيل والتعلم، ونتيجة تطور المعارف في مجال فسيولوجيا الجسم وخاصة نشاط الجهاز العصبي وأعضاء الاستقبال والعلوم الطبية وعلم التشريح، هذا التطور انعكس على تطوز المعارف في مجال علم النفس فانتقل علم النفس من دراسة الشعور إلى دراسة السلوك وقد تميزت هذه المرحلة بما يأتي:

ظهور تطور أولي لعلم النفس كعلم مستقل.

التعمق في تطبيق طرق تجريبية في علم النفس.

تشكل برامج نظرية في علم النفس.

ظهور مفهوم الوعي والشعور

ظهور نظريات تفسر النشاط الانساني (السلوكية كتجارب "بافلوف و واطسن" ونظرية الجشطلت)

ظهور الاتجاه الفرويدي واكتشاف اللاشعور.

ظهور اتجاهات حديثة كالاتجاه المعرفي.

ظهور المقاييس النفسية.

ظهور ميادين عديدة لعلم النفس.

مفهوم علم النّفس

علم النفس (Psychology) مصطلح مشتق من كلمة يونانية وتعني (دراسة العقل أو الروح) ويعرف بأنه:

"العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي بما يتضمنه من نشاطات عقلية انفعالية وأدائية"

"العلم الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية"

وما هو جدير بالملاحظة ان السلوك الانساني على جانب كبير من التعقيد لأنه متأثر بالبيئة والتكوين النفسي للفرد، فضلا عن خبراته وقدراته الجسدية.

فعلم النّفس يهتمُّ بالبحث عن سلوك الفرد وصفاته ودراسة تصرّفاته الشّعوريّة أو اللاشعوريّة التي تصدر عنه بهدف تحقيق التفاعل والتّكيّف مع بيئته المحيطة به. ويختصّ بدراسة النّفس البشريّة: وحركاتها، وتصرّفاتها، ويحاول تفسيرها، وفهمها، ومعرفة مكنوناتها وأسرارها ورغباتها ودوافعها وآمالها، بهدف تكوين طرائق علميّة تساعد في تعديل وتقويم مساوئها، وعلاج مشكلاتها واضطراباتها، وتعزيز إيجابياتها وحسناتها.

أهداف علم النّفس

لدراسة سلوك الإنسان وتحليله لا بدّ من تحقيق مجموعة من الأهداف المهمّة لبناء دراسة متكاملة عن النّفسيّة وسماتها، ومن أهمّ الأهداف التي يسعى علم النّفس العام لتحقيقها ما يأتي:

١. **وصف السلوك وتفسيره:** يهدف علم النفس أولاً الى وصف السلوك عن طريق الإجابة عن السؤالين: (**كيف؟ ولماذا يحدث السلوك؟**). إذ يقوم الباحثون في علم النفس بجمع الحقائق عن السلوك والوظائف العقلية للتوصل الى صورة دقيقة عن تلك الظواهر النفسية المختلفة. ولا يكتفون بمجرد وصفها، وانما يتحتم عليهم ان يقدموا تفسيرات لها، **بمعرفة أسبابها والدوافع الكامنة ورائها**. إذ ان الباحث (في علم النفس) لا يقتنع بمجرد وصف الظواهر بل نجده يغوص أكثر لمعرفة أسباب وقوع هذه الظواهر، وبهذا الغوص يتخطى عملية الوصف لينتقل الى عملية

التفسير، وبعد اكتشافه السبب المحتمل لوقوع الحدث أو الظاهرة المعينة، يصوغ تعميماً قابلا للتحقيق يفسر كيفية حدوث الظاهرة الموصوفة والعوامل المؤثرة فيها، وهكذا يكون نتيجة عمله التفسير وليس مجرد الوصف.

مثال: من جمع معلومات من مصادر مختلفة توصل الباحث ان التربية القاسية في الطفولة تمهد الطريق لإصابة الفرد بمرض نفسي في مستقبل حياته (**التفسير**).

٢. **التنبؤ:** هو التوقع بسلوك الفرد وظهور الاستجابة نفسها عند توافر ظروف مشابهة للمواقف السابقة التي ظهرت فيه، وهو جواب للسؤالين: (ماذا يحدث؟ ومتى يحدث؟). فعندما يحقق الباحث الوصف والتفسير فأنه يستطيع أن يستخدمه في توقع حدوث نتائج معينة، أي يتنبأ بما سيحدث بالمستقبل. فمثلاً عند فهم ظاهرةٍ معيّنةٍ وفهم أسبابها يصبح لدى الفرد القدرة على توقّع نتائجها. (فاستكمالا للمثال آنف الذكر) إذا استطاع الباحث التفسير استطاع ان يتنبأ بالمصير النفسي لطفل نشأ على التربية القاسية بأنه سيصاب بالمرض النفسي.

٣. **الضبط والتحكم:** يهدف علم النفس أيضاً الى الضبط أو التحكم ببعض العوامل التي من الممكن ان تؤثر في السلوك الانساني. أي التحكم بأي سلوك وضبط المؤثرات أو العوامل المساعدة في تكراره أو عدم تكراره. فإذا استطاع الباحث أن يفهم الظاهرة ويتنبأ بها فأنه يستطيع بتحكمه بالعوامل التي تؤدي الى حدوثها أن يمنع حدوثها في ظروف وشروط جديدة.

ففي المثال آنف الذكر، عندما نبتعد عن التربية القاسية في تنشئة الاطفال بذلك نتحكم ونبعدهم عن الاصابة بالمرض النفسي.

Scanned with CamScanner

فروع علم النفس:

تنقسم فروع علم النفس الى فروع **نظرية وتطبيقية.**

اولا :الفروع النظرية وتتضمن:

١. **علم النفس العام:** هو أساس الفروع النظرية والتطبيقية جميعا. فعلم النفس العام يهتم بدراسة المبادئ والقوانين التي تفسر سلوك البشر دون تخصص فئة معينة، كما أنه يدرس الظواهر النفسية جميعا مثل الدافعية والانفعالات والتعلم والتفكير والذكاء والشخصية والصحة النفسية إلى غير ذلك.

٢. **علم نفس الحيوان:** يركز على دراسة سلوك الحيوان والمظاهر المختلفة لهذا السلوك مثلاً دوافع الحيوان وانفعالاته وأساليب الاتصال عنده. ويستعمل علماء النفس الحديث في بحوثهم عدد من الحيوانات أهمها الفئران والحمام والقردة. وأساس ذلك أن فهم الكائن الحي مثل الحيوان يؤدي الى فهم الأعقد والأكثر تركيبا وهو الإنسان.

٣.**علم النفس المقارن:** يهدف هذا النوع الى المقارنة بين السلوك الصادر عن أنواع الكائنات الحية المختلفة متضمنة الإنسان. فيقارن أوجه التشابه والاختلاف بين المظاهر السلوكية عند كل الحيوان والإنسان، وبين الإنسان الكبير والصغير والبدائي والمتحضر.

٤.**علم النفس الفارق:** يدرس الفروق بين الأفراد والجماعات في السلوك والذكاء والشخصية والقدرات والاستعدادات والمواهب. وأسباب هذه الفروق واثر الوراثة والبيئة فيها.

٥. **علم نفس النمو:** ويسمى أحيانا علم النفس الارتقائي. وهذا الفرع يدرس عملية النمو الإنساني منذ المرحلة الجنينية حتى الشيخوخة، إذ يدرس مراحل نمو الوظائف النفسية والعقلية المختلفة وتغيرها بتغير مراحل العمر من الرضاعة، الطفولة، المراهقة وإلى الرشد والشيخوخة، مبينا خصائصها البيولوجية والعوامل المؤثرة فيها.

٦. **علم النفس الاجتماعي:** يختص بدراسة سلوك الأفراد والجماعات ودراسة تأثير الجماعة على سلوك الأفراد وتأثير سلوك الفرد في الجماعة والعلاقات بين الجماعات بعضها ببعض ويدرس

التنشئة الاجتماعية واساليبها. ومن موضوعات هذا الفرع عملية التطبيع الاجتماعي والقيم والاتجاهات والرأي العام وكيفية تكون الجماعة وما العوامل التي تؤدي إلى تماسك الجماعة.

٧. **علم النفس الشواذ:** يدرس حالات السلوك الشاذ الذي يقوم به بعض الأفراد والذي يرجع الى اضطرابات نفسية وعقلية كالجنون والاجرام ويحاول الوصول الى عواملها البيولوجية والاجتماعية والبحث عن أسلم الطرائق لمواجهتها وشفاء الأفراد منها وحماية المجتمع من آثارها.

ثانيا : الفروع التطبيقية وتتضمن:

١. **علم النفس التربوي:** يهتم بتطبيق مبادئ التعلم وقوانين السلوك الانساني في المؤسسات التعليمية. بحيث تكون العملية التعلمية مثمرة وناجحة للمتعلم، على ضوء المكتشفات والحقائق التي توصل اليها العلماء في علم النفس العام، وعلم نفس النمو وسيكولوجية التعلم والدافعية ويهدف الى رفع كفائتها.

٢. **علم النفس الارشادي:** يهتم بتطبيق مبادئ التعلم وقوانين السلوك الانساني بغرض مساعدة الاسوياء الذين يواجهون مشكلات نفسية نتيجة لتعرضهم لمواقف غضبية. ومن موضوعاته استخدام الأساليب النفسية لمساعدة الأفراد في التغلب على مشكلاتهم الشخصية كالمشكلات المهنية والعلاقات الشخصية المتبادلة.

٣. **علم النفس الصناعي:** يطبق مبادئ علم النفس في مجال الصناعة لحل المشكلات المتعلقة بالعمل بهدف رفع الكفاءة الانتاجية للعامل وزيادة سعادته. وتحقيق العلاقات الإنسانية السليمة واختيار العمال وتدريبهم، والتوجيه المهني المستمر للعامل لإكسابه المهارات في ميدان العمل، كما يهتم أيضا بدراسة تحليل العمل ومبادئ الهندسة البشرية أي تكييف وسائل وطرق العمل خاصة في المصانع والعمل على تقليل حوادث العمل. وراحة العامل النفسية والجسدية وتحقيق الرضا الوظيفي.

٤. **علم النفس الجنائي:** يطبق مبادئ علم النفس في ميدان الجريمة، دوافعها الكامنة وأسبابها ويعمل على تقديم الوسائل الناجحة لعلاج سلوك المجرم وعقابه ووسائل الوقاية منها.

٥. **علم النفس التجاري:** يدرس سيكولوجية البائع والمستهلك، والبيع والشراء وتأثير وسائل الإعلام والدعاية والإعلان التجاري لتسويق البضائع ومن موضوعاته دراسة دوافع الشراء وحاجات المستهلكين وأساليب الدعاية للمنتجات الصناعية والأساليب الحديثة في التسويق.

٦. **علم النفس العسكري:** يطبق هذا الفرع المبادئ والقوانين التي تم التوصل اليها في علم النفس وتطبيقها في المجال العسكري. فيدرس أساليب اختيار الجنود وتوزيعهم على الوحدات القتالية المختلفة والأساليب المثلى لتدريبهم والاهتمام بالروح المعنوية للجنود وإدارة الحرب النفسية.

٧. **علم النفس الإكلينيكي (العيادي):** يهتم بتطبيق المعارف السيكولوجية في تشخيص السلوك المضطرب، وعلاج الأمراض العقلية والسيكوسوماتية (نفسية – جسدية) والعلاج الجماعي وتشخيص المدمنين على المخدرات والتخلف العقلي ولأضطرابات العصبية.

Scanned with CamScanner